African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 4, October - December 2024
Page No: 356-368
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2023: 1.25 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

الدور المحوري للغة العربية وتأثيرها في صياغة هوية الحضارة العربية والإسلامية وتشكيل منظومتها

د. محمد الهادي عامر أبوراوي *
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بني وليد، ليبيا

The pivotal role of the Arabic language and its influence in shaping the identity of Arab and Islamic civilization and forming its system

Dr. Mohammad Alhadi Amer Aborawi *
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Bani Waleed University, Libya

*Corresponding author mohammedalhadi918@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-11-20 **تاريخ القبول:** 2024-11-15 **تاريخ الاستلام:** 2024-09-23

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ومعرفة تأثير اللغة العربية على الأوساط العلمية والأدبية، التي ساعدت في تحقيق درجات متقدمة من التطور في شتى المجالات، وعلاقتها بالحضارات الإنسانية، بالإضافة لدورها في نشر الثقافة والحضارة، ولها دور كبير في بناء الحضارة العالمية الحديثة، وأنها أطول اللغات الحية عمراً، ومن أعرق اللغات ذات التاريخ الإنساني والحضاري، وأختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة كتابه المنزل على رسوله المرسل محمد صلى الله عليه وسلم، وأيضاً ارتبطت بثرات عربي إسلامي أثرى الفكر الإنساني في شتى مجالات الحياة، وفيها من الخصائص التي جعلتها لغة عالمية، وساهمت في استيعاب الحضارات المعاصرة لها، وبفضل القرآن الكريم أصبحت لغة تعزز الفهم الشخصي والثقة بالنفس في بناء الأمة من خلال كونها عنصراً في تشكيل الهوية العربية، ووسيلة لفهم القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الحضارة الإسلامية والعربية، تأثير اللغة.

Abstract

This research aims to study and know the impact of the Arabic language on scientific and literary circles, which helped in achieving advanced levels of development in various fields, and its relationship with human civilizations, in addition to its role in spreading culture and civilization, and it has a major role in building modern global civilization, and it is the longest-lived living language, and one of the oldest languages with human and civilizational history, and God Almighty chose it to be the language of His book revealed to His Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, and it is also linked to an Arab-Islamic heritage that enriched human thought in various areas of life, and it has characteristics that made it a global language, and contributed to the absorption of contemporary civilizations, and thanks to the Holy Quran, it has become a language that enhances personal understanding and

self-confidence in building the nation by being an element in shaping the Arab identity, and a means of understanding the Holy Quran.

Keywords: Arabic language, Islamic and Arab civilization, influence of language.

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفوة خلقه، وأشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعتبر اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ووحي الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .لذا كانت علوم اللغة العربية محط اهتمام كبير، كونها الوسيلة الأساسية لتعلم علوم الشريعة، وأحد العوامل الرئيسية في انتشارها، وكما أكد بروكلمان على دور العربية حيث قال: "إنها تمكنت من الانتشار بشكل لم تشهده أي لغة أخرى .المسلمون جميعًا يؤمنون بأن العربية هي اللغة الوحيدة التي يستخدمونها في صلواتهم" [1].

والعربية هي واحدة من اللغات السامية التي نشأت في شبه الجزيرة العربية، وانتشرت مع توسع الحضارة الإسلامية في أفريقيا وآسيا، وازداد انتشارها خلال الفتوحات الإسلامية، وتُعتبر اليوم اللغة الأم في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وترتبط أهميتها الوثيقة بالعقيدة الإسلامية لكونها لغة القرآن، مما جعل لها تأثيرًا عميقًا على الثقافات العالمية، وهذا التأثير ظهر بشكل بارز عبر التوسع الإسلامي في أوروبا، والدور التاريخي للحكم العثماني الذي استمر لقرون، مما وسّع رقعة انتشار الإسلام واللغة العربية.

وبفضل تأثيرها العميق على الأوساط العلمية والأدبية، ساعدت اللغة العربية في تحقيق درجات متقدمة من التطور في مجالات مثل: الأدب، والفلسفة، كما كان لها أثر كبير على اللغات الأوروبية عبر العصور، وتُعدُ اللغة العربية إحدى ظواهر السلوك الإنساني المهمة بسبب قدرتها على تحقيق الاتصال بين الشعوب .فهي تُعدُ الوعاء الذي يحفظ ثقافتهم وحضارتهم، ولهذا يشدد الباحثون على أهمية الاهتمام بتطويرها لمواكبة التطورات العلمية المعاصرة.

ويتناول هذا البحث ماهية اللغة العربية، وعلاقتها بالحضارات الإنسانية، ودورها في نشر الثقافة والحضارة، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقسّم الموضوع إلى مطلبين :الأول يتعلق بماهية اللغة وعلاقتها بالحضارة، ومفهوم الحضارة، والدور الذي قامت به، والثاني يناقش الانتقال من الأُمية إلى العلم والمعرفة، ثم اختتم البحث بخاتمة تلخص ما تم تناوله.

مشكلة البحث :

في ضوء ما تقدم، يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة التالية :ما هي ماهية اللغة العربية، وما مفهوم الحضارة، وما العلاقة بين اللغة والحضارة؟ وما الدور الذي اضطلعت به اللغة العربية في مراحل تطورها، وكيف انتقلت من واقع الأمية إلى مستويات العلم والمعرفة؟

أهمية البحث:

تُعتبر اللغة العربية إحدى أهم السمات الإنسانية، ووسيلة متفردة للتعبير تنبع أهميتها من الدور المركزي الذي تلعبه في تكوين الدول، إذ إن التواصل القائم عبرها يعكس قوة وبلاغة مما يعزز من تماسك المجتمعات التي تستخدمها.

[1] أنور الجندي، الفصحى في لغة القرآن، دار الكتب، بيروت ـ لبنان، 1982م، ص 303.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :التعرف على ماهية اللغة العربية، وبيان أهميتها ووظائفها المختلفة، وفهم الدور التاريخي الذي لعبته اللغة العربية في الانتقال من واقع الأمية إلى عوالم العلم والمعرفة.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث بشكل رئيسي على المنهج الوصفي التحليلي.

المطلب الأول: ماهية اللغة العربية، وعلاقتها بالحضارة، والدور الذي قامت به.

أولاً: ماهية اللغة العربية

لغةً: تُعرَّف اللغة العربية بأنها مجموعة من المصطلحات والمترادفات التي قام العلماء بتوثيقها في المعاجم اللغوية.

اصطلاحاً: تُعدُ اللغة العربية واحدة من اللغات السامية المنتشرة في أرجاء العالم.

وتتميز اللغة العربية بخصائص فريدة تميزها عن غيرها من اللغات، وتشمل:

ـ التميّز الصوتي :تحتوي هذه اللغة على أصوات متميّزة غير موجودة في اللغات السامية الأخرى، مثل: حروف الثاء، والغين، والظاء، والضاد، والذال، والخاء[2].

ـ الاشتقاق :تُعتبر اللغة العربية لغة اشتقاقية، وهو مظهر من مظاهر حيويتها، وقدرتها على التطور والتجديد، ويُعبر الاشتقاق عن قدرتها على تحويل الكلمات من جزئيات إلى كليات وربط الأجزاء المتفرقة [3].

ـ الإعراب: وفقاً لما قاله ابن فارس، الإعراب هو: أحد العلوم الجليلة المتفردة به اللغة العربية ويُمثل الفارق بين المعاني المتكافئة لفظيًا، ويُستخدم الإعراب للتمييز بين الفاعل والمفعول والمضاف والمنعوت، والتعجب، والاستفهام، والنعت، والتوكيد[4]

وتتمتع اللغة العربية بالقدرة على امتصاص التغيرات الثقافية والاجتماعية بسبب طبيعتها الاشتقاقية التي تمكنها من استحداث أوزان خاصة بكل مبتكر جديد، وتمتاز اللغة العربية بمرونتها، مما يعزز ثرائها بالمصطلحات، وقدرتها على اختيار الألفاظ الفصحى المناسبة للطبيعة الأجنبية لكل مصطلح.

ثانياً: مفهوم الحضارة وعلاقة اللغة العربية بها

الحضارة في اللغة:

وفقاً لما ورد في اللسان: "حضر "تعني خلاف البدو، حيث يعيش الحضر في المدن والقرى، بينما يقيم البدو في الصحراء .وتشير كلمة "حضر "إلى نمط خاص من الحياة يتميز بالرقي والاستقرار[5].

أمَّا في القاموس، فـ"حَضرَ "تعني عَلِمَ، و"الحضور "و"الحضارة "عكس الغياب، والحضرة والحاضرة، والحضارة، والحِضارة تدل جميعها على الاستقرار في المناطق الحضرية.[6]

اصطلاحًا:

تعددت تعريفات هذا المصطلح نظراً لشموليته، وارتباطه الوثيق بأنشطة البشر على كوكب الأرض، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

---

[2] الباكير، مجد محمد الباكير، دار مجد لاوي، عمان ـ الأردن، 1407هـ ـ 1987م، ص 17.
[3] الباكير، مجد محمد الباكير، ص 32.
[4] المصدر السابق، ص 17.
[5] د.علي عبدالواحد، فقه اللغة، ط/3، 2004م، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ص 138.
[6] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/1، 1997م، ص 166.

- هو التعبير العملي عن النشاط الفكري الإنساني.[7]

- يعتبر مجموع مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي التي تتناقل من جيل إلى جيل.[8]

- الإنجازات التي تحققها أمة أو مجموعة على صعيد منطقة جغرافية محددة، وخلال فترة زمنية معينة، وتشمل هذه الإنجازات الجوانب المادية وغير المادية.[9]

- يُشكل نظاماً وبيئة اجتماعية تتيح للأفراد إمكانية تطوير إنتاجهم الثقافي خلال مسيرة حياتهم.

- وتُعرَّف الحضارة بأنها نتاج جوانب متعددة ومتنوعة، وتميز مجموعة من الناس خلال فترة زمنية معينة.

- تتضمن الحضارة محاولات الإنسان المختلفة في الاستكشاف والابتكار والتفكير والتنظيم، بالإضافة إلى سعيه للسيطرة على الطبيعة بهدف تحقيق مستوى حياة أفضل[10]

وقد فسر ابن خلدون الحضارة على أنها الوصول إلى ذروة العمران، أي بلوغ أقصى مستويات التطور الثقافي [11] .

علاقة اللغة العربية بالحضارة وأهميتها دراسة أكاديمية:

تُعَدُّ اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات التي عرفتها البشرية، إذ تعود جذورها إلى اللغات السامية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية، وشهدت العربية تطوراً كبيراً بسبب مجموعة من العوامل التاريخية والثقافية، ونجحت في أن تُشكِّل حضارة شاسعة ومؤثرة، حيث امتدت أهميتها إلى تعزيز الروابط بين الثقافات المختلفة، مُسهِّلةً عملية التواصل بين الشعوب.

كانت اللغة العربية اللغة الأصل للدين الإسلامي، وقد اكتسبت مكانة ريادية خلال العصور الإسلامية المبكرة، ومع مرور الزمن أسهمت اللغة العربية في بناء حضارة تُسهم فيها لغات أخرى عبر التفاعل والتأثير المتبادل، وتميزت العربية بقدرتها على مواكبة التطورات الحضارية، فكانت الوعاء الذي يحمل المشاعر الإنسانية، والمساهم الأبرز في بناء شتى الحضارات، مُبرزةً دورها المحوري عبر التواصل الديني كعامل أساسي في البناء الحضاري في مطلع العصر الأموي، وبدأت حركة ترجمة واسعة للعلوم والفنون إلى اللغة العربية، وبلغت ذروتها مع الحركة الأدبية في العصر العباسي حتى شملت هذه الترجمة كتب الفلسفة، والمنطق والطب من اللغات اليونانية، والسريانية، والهندية إلى العربية، مما أدى إلى نهضة علمية وأدبية غير مسبوقة في تاريخ اللغة[12].

هذا وأضحت اللغة العربية الجسر المادي والوسيلة الفاعلة؛ لربط الأجيال المتعاقبة، وهي الأساس الأول لنشر الثقافة، وتبادلها بين المجتمعات بذلك أصبحت من أهم دعامات الحضارة الإنسانية، ففي فترة ما قبل الإسلام كانت تحمل رمزية النثر والشعر، وبعد نزول القرآن الكريم بلغتها، أصبحت لغة حضارة تعتمد على المنظومة العلمية والفكرية والأدبية، منخرطةً في عملية انتقال الحضارات مثل: اليونانية في القرن السادس الميلادي.

بفضل تفاعلها مع الثقافات المتعددة، أبدع علماء اللغة العربية، وأنتجوا معارف أضاءت مشارق الأرض ومغاربها، مؤسسين لحضارة إنسانية متقدمة تظل إلى اليوم جزءاً أساسياً من الحضارة المعاصرة، ويمكن

---

[7] ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، ومصححة، دار الحديث، القاهرة، 1434هـ - 2013م، مادة (حضر)، 485/2.

[8] الرازي، الطاهر الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة الصحاح، وأساس البلاغة، ط/3، الدار العربية للكاب، 1980م، مادة: (حضر)، 1/ 659.

[9] حسن الحاج حسن، الحضارة العربية في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1992، ص13.

[10] ينظر الحضارة العربية الإسلامية، منشورات الدعوة الإسلامية، ط/2، 1993م، ص18.

[11] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، المقدمة في معنى الحضارة، دار الشعب - القاهرة، (د.ت)، ص122.

[12] احمودة، عبد الحي حسين، الحضارة العربية الإسلامية، ط/1، 2012م، القاهرة - مصر، الدار الثقافية للنشر، ص11.

ربط أصالة الحضارة العربية بالإسلام، وتشعباته المعرفية كالتفسير، والفقه وعلوم القرآن، والحديث، والعلوم الإنسانية .حيث أكد الإسلام على أهمية طلب العلم وصيانته والقدرة في البحث العلمي، وبذلك تستند الحضارة العربية على اللغة العربية التي كانت قبل نزول القرآن لغة للأدب، والنثر لاختيار القرآن الكريم أنْ يُنزَل باللغة العربية دلالة على أن تكون اللغة ركيزة لحضارة تعتمد على العلم والفكر والأدب.

تُعتبر اللغة العربية أكثر من مجرد وسيلة تواصل، إذ تلعب دوراً حضارياً بارزاً في إطار الأمة العربية الإسلامية، وتحتل اللغة العربية مكانة فريدة باعتبارها لغة القرآن الكريم، ما أضفى عليها قداسة ورصانة، وجعلها محور اهتمام عدد كبير من الباحثين عبر التاريخ.

واللغة العربية، في نمطها الفني والتركيبي، تُعدُ مثالاً حيًا يُجسد فن التعبير، حيث استخدمها العرب كأسلوب للتفاخر، والتميز الأدبي بين القبائل، مما أضفى على أشعارهم عمقًا ميزها عن غيرها. وتميّزت اللغة العربية عن غيرها بأنَّها تلقت في القرن الثاني الهجري عناية خاصة في مجال التدوين والتوثيق الأدبي .فقد تأسس علم النحو، وتم تطوير مدارسه في أماكن مثل: البصرة والكوفة، والشام، والأندلس، بالإضافة إلى توثيق بقية العلوم مثل: البلاغة، والأدب بمختلف أوزانه الشعرية والنثرية؛ جهود جسيمة قدمها علماء ذلك العصر[13].

أما العلاقة بين أصول الخط المسندي واللغة الأكّادية فتكشف عن نقطة مشتركة في جذورهما الحضارية .إذ لم تكن الأهمية المعطاة للخط المسندي عرضية، فقد وُجدت آثار تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد في مناطق مثل: الجزيرة العربية، والعراق، وسيناء تُشير إلى أنَّ هذا الخط قام بدور بارز في انتقال الكتابة، واللغة عبر هذه المناطق .تعتبر اللغة الأكّادية السامية التي ترتبط بشكل كبير مع العربية من أقدم اللغات المكتوبة عالميًا، وتُعرف بمفرداتها الغنية ونصوصها الفريدة، بناءً عليه فإنَّ اللغة تُعتبر الوسيلة الحقيقية التي تُمثل العصر الذي تسعى أي حضارة للتميز فيه، ومن هذا المنطلق يتوجب علينا تطوير اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، والاستفادة منها لتعزيز العلوم، وتقديم إضافات جديدة تثري تراثنا اللغوي العربي.

أهميتها:

تمكنت اللغة العربية من استيعاب العديد من الحضارات المختلفة، مثل الحضارة الفارسية والعربية، ويتجلى أبرز أوجه أهميتها في ارتباطها الوثيق بالإسلام والقرآن الكريم، وتُتيح اللغة العربية لمتعلميها إمكانية استكشاف الحضارات التي سبقتها، والتي امتدت عبر عدة قرون

.كما تُعتبر اللغة العربية أقوى رابط بين المسلمين وأحد أهم العوامل الموحدة بين المجتمعات المتنوعة، وأشار بروكلمان إلى أنه" :بفضل القرآن، وصلت اللغة العربية إلى مدى من الاتساع لا يكاد تعرفه أي لغة أخرى في العالم، ويؤمن المسلمون جميعًا بأن العربية هي اللسان الوحيد الذي يحق لهم استخدامه في صلواتهم.[14]

وتوجد العديد من العوامل التي ساهمت في ترسيخ اللغة العربية في حضارات الشعوب المختلفة، ويرجع معظم هذه العوامل إلى دوافع دينية .كما يشير ابن خلدون، فإن انتشار اللغة العربية كان نتيجة لهيمنة الدين الإسلامي على اللغات الأخرى، حيث أصبحت اللغة العربية لسان الدولة الإسلامية وصارت مرتبطة بشعائر الإسلام .وبذلك، أصبحت اللغة العربية اللغة المعتادة في مختلف الأقاليم الإسلامية حتى ترسخت وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من ثقافتهم[15].

وأشار الثعالبي إلى أن المعرفة باللغة العربية تعتبر جزءًا من الالتزام الديني، حيث بيَّن أن من يُحب الله سيمتد حبه للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن هذا الحب للنبي العربي ينبثق حب مجمل للعرب،

---

[13] الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تأليف: محمد الطنطاوي، ط/1، 1387هـ - 1968م، ص 26.
[14] أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1982ن، ص 303.
[15] المصدر السابق، ص 47.

وبناءً على ذلك، فإنَّ من يعتز بالعربية سيولي اهتمامه، وعنايته إليها، ويداوم على ممارستها، وتعلمها بجدية واهتمام.[16]

أوضح البوريني أنَّ من العوامل التي تسبب تأثير لغة ما على لغة أخرى هي تفاعل الشعوب وتعايشها معاً، مما يؤدي إلى تسلل الكلمات من لغة إلى أخرى، ويعتمد حجم هذا التسلل على مدى التقارب والتواصل بين الشعوب المتجاورة .بالإضافة إلى ذلك، تلعب أحداث مثل الاحتلال والهجرة، والتجارة، والترجمة، وانتشار الدين دوراً في تعزيز هذا التأثير اللغوي.[17]

استطاعت اللغة العربية، كونها لغة القرآن والعلم والفكر والبيان، أنْ تلعب دورًا محوريًا في جذب عدد كبير من العلماء من غير العرب.، ومن بين هؤلاء العلماء البارزين نجد سيبويه (ت 180هـ)، والفارابي (ت 816هـ)، والفيروز آبادي (ت817هـ)، والزمخشري (ت538هـ) وقد علّق الزمخشري بقوله: "أحمد الله على أن جعلني من علماء العربية ومنحني الحماس للدفاع عن العرب."[18]

ربما تكون قدرة اللغة العربية وامتدادها في الاشتقاق والتعبير الدقيق السبب في جعلها ريادية في حفظ تاريخ الأمم .ويشير فروخ إلى أنه لا نعرف لغة تُضاهي العربية في هذا المجال، حيث بقيت واسعة الاستخدام قراءة وكتابة كما كانت قبل حوالي ألف وخمسمائة عام أو أكثر[19]..

لقد أثرت اللغة العربية تأثيرًا كبيرًا على الحضارات قبل ظهور الإسلام، واشتد هذا التأثير بعد دخوله إلى البلاد التي احتضنت تلك الحضارات .ويشير الباحث الجندي إلى أن اللغة العربية قد زودت سكان وسط آسيا بثقافة جديدة كليًا، وأحيت في قلوبهم أفكارًا غير مألوفة .لقد أسهمت العربية في إمداد الفرس والأتراك بلغة جديدة، كما أنشأت خزائن علمية في بلاد فارس مدعومة بلغة مكتوبة ومرتبة. يرى الجندي أن دور اللغة العربية قد تجاوز مجرد التأثير؛ إذ انتقل إلى مرحلة أكثر شمولاً وهي مرحلة الإمداد، مما جعلها ترفد تلك الحضارات بدعائم لغوية وأدبية وثقافية ملموسة في عدة جوانب .كما يؤكد أحمد مختار أن تأثير العرب امتد ليشمل شعوبًا كانت قبلهم متقدمة في مجال الدراسة اللغوية، مثل الهنود والسريان والمصريين.[20]

أسهمت علوم الحضارة العربية في تطوير مصطلحات مبتكرة استحدثتها علوم اللغة العربية والشريعة . فقد أشار الجندي إلى أن اللغة العربية قدمت، في إطار الحضارة الإسلامية، مئات المصطلحات في مجالات متنوعة .ومن بين هذه المصطلحات: المفاهيم الدينية والشرعية والمصطلحات الفقهية مثل الإيلاء والظهار والعدة، بالإضافة إلى المصطلحات اللغوية المرتبطة بعلوم النحو والصرف والأدب.[21]

لقد ساهمت الحضارة في تغيير منظور الإنسان للعديد من القضايا، مما أدى إلى توسيع معرفته بالعالم المحيط من خلال البحث والتجريب.

تتأسس الحضارة من خلال التركيز على الشباب كعنصر حيوي، إذ يُعتبرون طاقة المجتمع المحركة، ويُسهمون في تحقيق طموحاته وخططه عند توافر بيئة صالحة. فهم يشكلون جيل الحاضر والمستقبل، لذا ينبغي أنْ يكون بناء الحضارة عملية مُخطط لها بشكل دقيق تتضمن أهدافاً مستقبلية، وإنَّ للحضارة منظومة قيم واضحة ومتجانسة، حيث تُقدِر القيم الإنسانية والحضارية في الإسلام مصلحة الفرد وفائدته، وتعارض العدوان والظلم والفساد بكل أشكاله.[22]

16 الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، قدم له: خالد فهمي، تصدير: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/1، 1998م،3/1.

17 البوريني، عبد الرحمن أحمد، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر، ط/1، 1998م، ص 62.

18 الزمخشري، جاداللّه، المفصل في صنعة الإعراب، تح/ علي بوملجم، مكتبة الهلال، بيروت، ط/1، 1993م، ص350.

19 أنور الجندي، ص 49.

20 المصدر السابق، ص 50.

21 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، تح/ عالم الكتاب القاهرة، ط/6، 1988م، ص350.

22 أيمن الجندي، ص 48.

ثالثاً: دور اللغة العربية في بناء الحضارة

تُعتبر اللغة العربية إحدى اللغات السامية التي نشأت في شبه الجزيرة العربية .ومع توسع الحضارة الإسلامية، انتشرت اللغة في قارتي أفريقيا وآسيا، متزايدةً في انتشارها عبر الفتوحات الإسلامية .تُعتبر اللغة الأم في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويعود سبب أهميتها إلى ارتباطها بالقرآن الكريم والعقيدة الإسلامية .وقد كان لهذا الارتباط دورٌ كبير في تأثيرها العميق على مختلف الثقافات حول العالم، خاصة خلال فترة الامتداد الإسلامي في أوروبا والحكم العثماني الذي استمر لمئات السنين .بفضل اللغة العربية وإسهاماتها في العلم والأدب، فقد ساهمت عبر العصور في تحقيق مستويات عالية من التطور الفكري والثقافي .كانت العربية وسيلةً للتفكير الإبداعي في مجالات متعددة، مثل الأدب والفلسفة، وتأثرت اللغات الأوروبية بثقافتها، وتعلُم هذه اللغة يُعدّ مفتاحاً لفهم الثقافات والتقاليد التي اتبعتها الشعوب الأخرى . كما أنها لعبت دوراً جوهرياً في تعزيز الروابط بين الشعوب والتعاون المتبادل، ما أدى إلى إمكانية تعلمها وتحسين التواصل بين أفراد المجتمعات .ساهمت اللغة العربية في استيعاب الحضارات المعاصرة لها مثل: الفارسية واليونانية والهندية، بفضل القرآن الكريم، أصبحت لغة عالمية تعزز الفهم الشخصي والثقة بالنفس، وتسهم اللغة بشكل كبير في بناء الأمة من خلال كونها عنصراً رئيسياً في تشكيل الهوية العربية، ووسيلة رئيسية لفهم القرآن الكريم.

ومن هنا تبرز أهمية مواجهة التحديات الراهنة التي تهدد لغتنا العربية وتؤثر على حضارتنا .هذه التحديات ناجمة عن التغيرات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بظهور الوسائل الإعلامية الحديثة، وسهولة التواصل بوسائله المختلفة، ومن أبرز هذه التحديات هيمنة اللغة العامية في وسائل الإعلام لبناء حضارة متماسكة، فيجب أنْ نعزز الاهتمام بلغتنا العربية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، نظرًا لدورها البارز في توجيه الرأي العام، بالإضافة إلى ذلك، ينبغي توظيف اللغة العربية بفعالية في الإعلانات لدعم اللغات الأجنبية.

واللغة العربية ذات مكانة سامية بين لغات العالم، وأطول اللغات الحية عُمراً، واختارها الله تعالى لتكون لغة كتابه المبين المنزل على نبيه المرسل، ويقول المولى عز وجل: **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ(193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195))**[23]، وهي أيضاً ارتبطت بتراث عربي إسلامي أثرى الفكر الإنساني في شتى مجالات الحياة، وفيها من الخصائص ما يجعلها لغة عالمية، وهي جزء من الحضارة الإسلامية، وبازدهار الحضارة ازدهرت اللغة العربية، لأنَّ الحضارة تأسست على اللغة، واللغة أساس التفكير، وبفضل جهابذتها كانوا يكتبون مؤلفاتهم القيمة باللغة العربية، وهي وسيلتهم لترويج ابتكاراتهم إلى أنْ وصلوا إلى قمة الحضارة الإنسانية.

وتأثرت لغات الشعوب بشكل ملحوظ باللغة العربية، حيث زودتها بالأبجدية الكتابية .كما أشار الجندي إلى أنَّ أثر اللغة العربية برز بوضوح في اللغات الشرقية من خلال استخدامها للحروف العربية كأداة للكتابة نتيجة لذلك، أصبحت لغات مثل: الفارسية، وغيرها تُدون باستخدام الحروف العربية[24].

وتأثرت الشعوب المسلمة بالمعاجم اللغوية العربية عبر الترجمة والتقليد، حيث تُرجمت العديد من المعاجم، مثل: معجم الصحاح إلى اللغة التركية، وأطلق عليه اسم الترجمان .أما التقليد فبرز من خلال تأليف معاجم تحاكي الترتيب، والأسلوب المستخدمين في المعاجم العربية.[25]

كما استلهم الفُرس من اللغة العربية الإيقاع الشعري ومواضيعه، يوضح أحمد مختار بقول الدكتور علي الشابي: (نشأ الشعر الفارسي متأثراً بالشعر العربي من حيث الشكل والمضمون) ويتناول حديثه عن الشاعر الفارسي الغنائي "منو جهري"، موضحاً أنَّ القصيدة العربية بمفهومها الفني تركت أثراً بارزاً في

---

[23] سورة الشعراء، الآية:192 - 195.

[24] أنيس الأبيض، بحوث في تاريخ الحضارة العربية، لبنان، 1984م، ص9.

[25] أنور الجندي، ص 68.

نشوء القصيدة الفارسية، ويُعقب على نماذج من شعر هذا الشاعر، مؤكداً أنَّها تعتبر نموذجاً حياً للقصيدة الفارسية، متأثرة بالقصيدة العربية في شكلها ومضمونها[26].

وكان تأثير الحضارة الإسلامية في الحضارة العربية ملحوظًا من خلال حفظها للكنوز الثقافية والآثار ذات المهارات العالية التي أنشأها المعماريون تحت راية الإسلام، كما يتجلى تأثيرها في فن العمارة الأندلسي .هذه التأثيرات تمثل بعض الأوجه المشرقة للحضارة وهي امتداد للحضارة العربية في المشرق قبل الفتح الإسلامي، وكانت أوروبا تعاني من الظلمات والفوضى، كما أقرَّ بذلك العديد من المفكرين، والمستشرقين الأوروبيين.

وقد تمكن الإسلام من نشر حضارته في أوروبا، واستبدال الظلام بالنور الذي نتج عن العلم والمدنية، حيث أرست تلك الحضارة قواعد عادلة لتحقيق المساواة والحرية، وبهذا أصبح العرب ملقنين لأسس الحضارة العربية الزاهرة لأوروبا، التي أرسلت بعثات علمية إلى الأندلس لتلقي العلوم والمعارف، ومن بين أبرز المفكرين الذين تناولوا الحضارة العربية مايكل هارت في كتابه "الخالدون مئة وأعظمهم محمد"، والباحث فرانز روت نشال، وكذلك جوزيف شاخت والإسباني خوسيه لويس بارسلو وغيرهم، وهناك العديد من المستشرقين الذين أقرّوا بفضل الإسلام والمسلمين على أوروبا، ولا يمكن حصر أقوالهم في هذا السياق.

وعُدَّ (جوستان لوبون) من أبرز المفكرين الفرنسيين الذين تناولوا الحضارة العربية في كتابه الشهير "حضارة العرب "وفي هذا العمل أنصف العرب من خلال تأكيده على الدور الكبير الذي لعبوه في تطوير الحضارة الأوروبية، ويشير لوبون إلى أنَّ تأثير العرب كان عظيمًا على الغرب، مساوياً لنفوذهم في الشرق، وأنَّ الفضل في نشوء الحضارة الأوروبية يعود إليهم بشكل كبير .بخلاف الرأي الشائع، ويرى لوبون أنَّ الحضارة العربية دخلت أوروبا عبر الأندلس وليس نتيجة الحروب الصليبية، وفي مقارنته بين إسبانيا ذات الطابع العربي وبقية أوروبا، يقول إنَّ إسبانيا تمتعت بحضارة مزدهرة بفضل العرب، بينما كانت بقية أوروبا تعاني من الظلم والتخلف.[27]

المطلب الثاني: التحول من الأمية إلى العلم والمعرفة

أولاً: تصنيف الكتب:

لقد أدرك النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأهمية البالغة لتعلم لغات الشعوب الأخرى، وشجّع صحابته على اكتساب هذه المهارات اللغوية .مثل الإسلام الإطار النظري الأساسي الذي ازدهرت من خلاله الحياة العلمية في الحضارة الإسلامية، حيث كان من المتوقع لهذا التحول الفكري أنْ ينقل العرب من مرحلة الأمية إلى مرحلة العلم، الأمر الذي أصبح تعلمه واجباً على كل مسلم . وكان لنزول القرآن الكريم تأثير كبير على الحياة الأدبية والثقافية للأفراد، بحيث أصبحت اللغة العربية اللغة المشتركة في مختلف البلدان الإسلامية، مما أدى إلى انتشارها الواسع.

حمى القرآن الكريم اللغة العربية من الاندثار، وكنتيجة للعناية الفائقة التي أولاها المسلمون للقرآن، تطورت علوم جديدة لخدمته، ومن بين هذه العلوم علم القراءات، والتفسير، وعلم البلاغة، والفقه، وأصول الفقه، وغيرها، وتُعد الحياة الاجتماعية في جميع المجتمعات واحدة من أبرز سمات الحضارة، نظرًا لارتباطها الوثيق بجميع أفراد المجتمع، وتشارك كل الأفراد في تشكيل أنماطها المختلفة.

وقد تأثرت الحياة الاجتماعية في الحضارة الإسلامية بعاملين رئيسيين أسهما في تغيير العديد من العادات والتقاليد السائدة .الأول: هو الإسلام، والثاني: هو الاختلاط الثقافي الذي نتج عن امتداد الدولة الإسلامية واتساع رقعتها، ويمتاز الإسلام بتركيزه على العبادة لتعزيز صلة الإنسان بربه، ومعالجة جوانب الدين، وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وبهذا يتشكل مفهوم الحياة المعتدلة من خلال تحقيق التوازن بين الدين والدنيا، حيث يُلاحظ تبادل التأثير والتأثر بين كلا الجانبين.

---

[26] أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، ص359.

[27] جوستان لودون، حضارة العرب، ترجمة: أكرم زعيتر، لندن، 1964م، ص560.

وهذه النهضة الحضارية التي استطاع الإسلام من خلالها تحويل العرب من أمة أمية ومشتتة إلى أمة موحدة، أسهمت في نشر العلم والمعرفة في جميع أنحاء العالم، وأضاءت ظلام العصور الوسطى بمشاعل الحضارة.

واللغة العربية كانت اللغة الأم للدين الإسلامي ولعبت دور الريادة خلال عصور الإسلام، ومع تطور الحضارة، اشتركت اللغات الأخرى في بنائها، ما أدى إلى تفاعل بين هذه اللغات واللغة العربية، حيث تأثرت كل منها بالأخرى، وتميزت اللغة العربية عن باقي اللغات في مواكبة التطور الحضاري، فكانت الوعاء الأساسي الذي احتوى على العلوم والتكنولوجيا والتاريخ.

وشهد عصر صدر الإسلام والعصر الأموي البدايات الأولى لعملية التدوين، حيث تركز الاهتمام حينها على العلوم الدينية، وبدأت أيضًا ترجمة العلوم والفنون إلى اللغة العربية.

وجاء الإسلام ليزيل تلك المعتقدات الباطلة، ويحرر الفكر البشري من سطحيته، موجهًا العقل البشري نحو التأمل في عظمة السموات والأرض، ويقوم على الفهم والإقناع كأساس لانتشاره وتطوره[28].
يشجع القرآن الكريم بشكل قوي على السعي للعلم واكتساب المعرفة، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية التي تقدر مكانة العلم والعلماء، وقد افتتح الوحي الإلهي بالكلمات التي تؤكد على أهمية القراءة والتعلم، حيث يقول تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2))[29]، وقوله تعالى:(... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11))[30]، عندما امتد نفوذ الإسلام إلى مناطق أخرى، تعرَّض المسلمون لثقافات الأمم المختلفة، واستفادوا من علومهم وقام العرب بتعلم هذه المعارف، وترجمتها إلى اللغة العربية، مما ساهم في تطوير وازدهار الحضارة الإسلامية.

عندما شهد العصر العباسي ازدهارًا في الحركة الأدبية، تم ترجمة العديد من الكتب في مجالات الفلسفة والمنطق والطب، وغيرها من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والهندية إلى اللغة العربية .وقد أدى هذا العمل إلى إحداث نهضة علمية وأدبية ملحوظة في تاريخ اللغة

العربية، مما أتاح للعرب توفير بيئة ملائمة لتقدم العلوم ورفع قيم الحضارة على مدى أكثر من خمسة قرون.[31]

ومع بداية العصر العباسي، أُعيرت حركة الترجمة اهتمامًا كبيرًا من قبل الخلفاء العباسيين، فكانوا يشجعون الفعاليات العلمية والثقافية .يُعتبر الخليفة المنصور أول من نُقلت له الكتب السريانية والأجنبية إلى اللغة العربية، مما ساهم بشكل كبير في إغناء المكتبة العربية وتوسيع قاعدة المعرفة لدى العلماء والمثقفين في ذلك العصر.[32]

وفي العصر العباسي، بلغت معظم العلوم مرحلة النضج الفكري .ففي منتصف القرن الثاني للهجرة، بدأت بعض العلوم تتمايز وتستقل عن بعضها البعض .من النتائج الإيجابية لحركة الترجمة في تلك الفترة أنها ساهمت في حفظ تراث الشعوب التي سبقت الإسلام من خلال نقله إلى اللغة العربية[33].

التحقيق في المخطوطات

يُشير في اللغة إلى التصديق والتثبت والتدقيق، ويُستخدم للتعبير عن العمل الذي يضفي الدقة والرسوخ على النصوص.[34]

---

[28] محمد ابن النديم، الفهرست، تح/ عبدة محمد، ص419.
[29] سورة العلق، الآية: 1، 2.
[30] سورة المجادلة، الآية: 11.
[31] السوطي، تاريخ الخلفاء، ص319.
[32] حسين نجيب المصري، أثر المعجم في لغات الشعوب، ص 64.
[33] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 319.
[34] ينظر ابن منظور، 6/ 528.

مفهوم تحقيق المخطوطات، فإنها تُعتبر عملية غاية في الأهمية تنطوي على مراجعة النصوص التي كُتبت إما بخط اليد أو بخط الآلة الكاتبة، حيث تتميز هذه المخطوطات بكونها النسخ الأصلية والأولى من أعمال المؤلفين

فائدته: تكمُن فائدته في إحياء هذا التراث باعتباره واجبًا حضاريًا.

تعتبر دراسة المخطوطات ممارسة قديمة تعود إلى قرون عند العرب، إلا أنها لم تستقل كعلم منفصل ذو أصول ومنهجيات واضحة تُدرّس أكاديمياً .بل كانت في البداية تُمثل مجرد إجراءات فردية يقوم بها بعض الباحثين .ومع مرور الوقت، تطورت هذه الإجراءات لتشمل عناصر أخرى مثل إعداد الفهارس وكتابة الشروحات والتعليقات.

قدّم عبد السلام هارون إسهامات جليلة في مجال النشر العلمي للمعاجم القديمة، حيث يُنسب إليه التحقيق الدقيق لعدد كبير من المخطوطات الأثرية .أبرز هذه الأعمال تشمل تحقيقه لكتاب "مقاييس اللغة "لابن فارس (توفي 372هـ)، و"الصحاح "للجوهري (توفي 393هـ)، و"تهذيب اللغة "للجرجاني) توفي 472 هـ)، و"تهذيب اللغة "للأزهري (توفي 905هـ)

تعمق هذا الباحث في دراسة المخطوطات المتعلقة بعلوم اللغة والنحو والتاريخ والمعارف الدينية . ويُعزى إليه الفضل في اكتشاف وإبراز ثروة التراث الفكري العربي وما يحويه من كنوز معرفية.

شهد العالم نشوء العديد من الحضارات التاريخية البارزة التي ساهمت بشكل كبير في تقدم العلم والثقافة، ومن بين هذه الحضارات تبرز حضارة وادي النيل التي يعود تاريخها إلى حوالي 400 عام قبل الميلاد، والتي شهدت تطورًا ملحوظًا في مجالات الفنون والعلوم، وكذلك نذكر حضارة بلاد الرافدين التي تنوعت بين الحضارة الآشورية والبابلية والسومرية، حيث يُمكن العثور عليها في دولة العراق الحديثة، وفي السياق ذاته، تشمل الحضارات السورية عدة حضارات مثل: الآرامية، والكنعانية، والفينيقية، والعمورية، ومن جانب آخر، شهدت شبه الجزيرة العربية عدة حضارات بارزة معروفة بقوتها، ومن بينها الغساسنة، والتدميريون والأنباط بالإضافة إلى ذلك، أنشأت اليمن حضارة مزدهرة في تلك الفترة.[35]

ثالثاً: المدارس الفقهية

في اللغة: يُعرّف الفقه بأنه الفهم، ويأتي أصل الكلمة من كلمة تُكسر على حرف القاف في الماضي، وتُفتح في المضارع، حيث يُقال" :فَقِه الرجل "بمعنى أنه فهم .والمصدر هو "فقهاً". وفيما بعد، أصبح هذا المصطلح يُستخدم خصيصًا للإشارة إلى علم الشريعة.

ذكر ابن منظور أنَّ الفقه في الأصل يعني الفهم، ويقال إنَّ فلاناً قد أُوتي فقهاً في الدين، أي فهماً عميقاً فيه.[36]

الفقه في المصطلح الشرعي: وفق تعريف الإمام أبو حنيفة، يُفهم على أنَّه المعرفة بما يخص النفس من حقوق وواجبات.[37]

في اصطلاح الفقهاء، يُعرَّف الفقه على أنه العلم المتعلق بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية.[38]

الفائدة: تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

المصدر: يعتمد على الكتاب والسنة والإجماع.

---

[35] بدوي، عمار بدوي، مقومات الحضارة وعوامل أصولها من منظور القرآن الكريم، فلسطين، 20-05م، ص 12.

[36] ابن منظور، مادة (فقه)، 145/7.

[37] الرحيلي،ا.د. وهبة الرحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق ـ سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط/4، 2002م، 29/1.

[38] الزركشي، بدر الدين محمد، البحر المحيط، في أصول الفقه، تأليف: الزركشي، ضبط حواشيه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، 34/1.

نشأته: نشأ علم الفقه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نتيجة لاحتياج الصحابة إلى فهم الأحكام المتعلقة بالوقائع الجديدة التي يواجهونها، وقد استمر هذا العلم في التطور لضمان تنظيم حياتهم، وتعزيز معرفتهم بحقوقهم، بالإضافة إلى تحقيق المنافع، ودفع الأضرار عنهم، لذلك يعتبر هذا العصر نقطة البداية لنشأة علم الفقه.

شهد الفقه تطورًا ملحوظًا في عصر الصحابة، وذلك بفضل الجهود الحثيثة التي بُذلت في نقل تعاليم الدين إلى التابعين، ويمكن الجزم بأنَّ القرون الثلاثة الأولى شكلت الحقبة الزمنية التي

تأسست فيها المذاهب الفقهية؛ حيث جرى فيها تدوين أصولها وقواعدها بشكل منهجي والمذاهب الأربعة تُعد الأبرز والأكثر انتشارًا في العالم الإسلامي، وقد حظيت هذه المذاهب باهتمام كبير وتوثيق واسع ونالت حظًا وافراً من البحث والدراسة، مما جعلها تحتل مكانة مرموقة بين المذاهب السنية والجماعية.

تُعتبر المدينة المنورة بعد العصر النبوي مرجعية مهمة في التعليم والفتوى بسبب وجود فقهاء الصحابة، ومن بينهم الخلفاء الأربعة، وهؤلاء الفقهاء أسسوا مذاهب فقهية ساهمت في تشكيل المعايير العلمية والدينية في ذلك الوقت، ومن الأمور البارزة تطور المدارس الفقهية، حيث كانت مدرسة الحجاز في المدينة المنورة الأبرز، تليها مدرسة مكة ثم مدرسة الكوفة في العراق.[39]

اشتهر فقه عبد الله بن مسعود في الكوفة، بينما كان فقه عبد الله بن عباس هو السائد في مدرسة مكة، أمَّا المدينة، فقد عُرفت بفقه زيد بن ثابت، ويُعتبر مذهب زيد بن ثابت الأكثر انتشاراً في المدينة، حيث شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه الأعلم بين الصحابة في علم الفرائض.

تُعتبر الفترة الزمنية من مطلع القرن الثاني وحتى منتصف القرن الرابع الهجري المرحلة التي شهدت فيها المذاهب الفقهية ذروة التطور في التأصيل والتفصيل، وبدأت عملية تدوينها وانتشارها في مختلف الأقاليم خلال هذه الفترة، وكانت هناك حركة علمية نشطة في جميع الفروع المعرفية .كما أنَّ الفتوحات الإسلامية لعبت دورًا مهمًا في تعزيز تدوين الفقه ونشره.

وإحدى أسباب انتشار الفقه تتضمن تعدد الحوادث، والجدل المتزايد، ومجالس المناظرات بين الفقهاء إضافة إلى اهتمام الأمراء بالعلم، وتوفير حرية للتعبير عن الآراء في الاستنباط الفقهي كما يُساهم في ذلك تدوين المذاهب الفقهية، ووضع المصطلحات الخاصة بها.

تشكل المذاهب الفقهية الأربعة خلاصة إسهامات الصحابة والتابعين، وهي الأكثر انتشارًا في العالم الإسلامي، وهذه المذاهب تتضمن المذهب المالكي المتفرع من مدرسة فقه المدينة، والذي أسسه أنس بن مالك عام 179هـ .

كما يضم المذهب الحنفي الذي انبثق من مدرسة فقه الكوفة بقيادة أبي حنيفة النعمان عام 150هـ . إضافة إلى ذلك، يُعد المذهب الشافعي، الذي أسسه محمد بن إدريس الشافعي عام 204هـ، نتاجًا للمعرفة التي حصل عليها من الإمام مالك، وأصحاب أبي حنيفة، ولقد اهتم الشافعي بدراسة اللغة وقواعدها، وصاغ علم أصول الفقه، وأخيرًا نجد المذهب الحنبلي الذي وضع أسسه أحمد بن حنبل عام 241هـ، متأثرًا بالشافعي وغيرهم، وتتميز هذه المذاهب بخصائص فريدة تُبيّن تطورها وانتشارها في العالم الإسلامي.[40]

ومن هذه الخصائص التي تستند إلى النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وإجماع العلماء ما يلي:[41]

---

[39] محمدو عباس احمودة، تاريخ الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 16.

[40] الاشقر، عمر سليمان، المفصل إلى دراسة اللغة والمدارس الفقهية، دار النفائس للنشر، الأردن، ط/2، 1428هـ - 1998م، ص217.

[41] المصدر نفسه، ص218.

- يستند الاستدلال إلى المنهج الأصولي في الفقه.
- أتمت دراساتها الأكاديمية، وأعدت مناهجها التعليمية واستخلصت محتوياتها من خلال التدوين.
- يُعَدُّ الاهتمام وتحقيق الدقة في إعداد المدونات والمتون والشروح من المحاور الأساسية للبحث العلمي، حيث يُساعد ذلك في توثيق المعرفة، وبناء قاعدة متينة للمراجع الأكاديمية.
- تمكنت من الحصول على تأييد العلماء.

رابعاً: المدارس اللغوية

شهد علم النحو تطوراً بارزاً في البصرة على يد العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 .هـ)، الذي اشتهر بامتلاكه حساً لغوياً استثنائياً مكّنه من فهم عميق لأسرار اللغة العربية ودقائقها التعبيرية، ويتجلى هذا بوضوح في اهتمامه الكبير بمسائل الإدغام والإعلال، والتغيرات الصوتية مثل: قلب الواو ياءً والعكس، وهي الأمور التي وثّقها سيبويه في أعماله [42].

وتتسم المدرسة البصرية بالاعتناء الدقيق في اختيار النصوص؛ لتأسيس القواعد النحوية .أمَّا في الكوفة، فقد تطورت دراسة النحو بقيادة الكسائي (ت 189هـ)، الذي يُعتبر بلا منازع إمام النحو الكوفي، ومؤسس نهجه الذي أخذ به أهل الكوفة، واسترشدوا به في رواياتهم [43].

ويُشير إلى مكانته أبو الطيب اللغوي بقوله: "كان عالمَ أهل الكوفة، وإمامهم الذي إليه ينتهون، وعليه يعوّلون في روايتهم"، وتتميز المدرسة الكوفية بالتوسع الكبير في القياس وميلها نحو المرونة في تطبيق الأحكام النحوي[44].

واعتمدت المدارس النحوية في كل من البصرة والكوفة على دراسة وتحليل، وتصنيف اللغة العربية، إذ شكلت أساسًا اعتمده النحويون واللغويون العرب، وغيرهم من المهتمين باللغة، وقد كانت إسهاماتها ذات أهمية بالغة في تطور اللسانيات العربية، مما أسهم بشكل كبير في تعزيز دراسة اللغة العربية على مستوى عالمي.

اشتهرت المدارس اللغوية بدورها المحوري في دراسة اللغة العربية وأدبياتها وبلاغتها، حيث كان علماؤها يمتلكون خبرات متعمقة في مجالات متنوعة، تشمل الصوتيات، والنحو والصرف، وعلم الدلالة، وتُعتبر مدرستا البصرة والكوفة من أبرز المدارس النحوية في

التاريخ العربي .فقد أصبحت مدرسة البصرة مركزاً مهماً لعلوم اللغة والأدب، بينما تميزت مدرسة الكوفة بكونها مركزاً لتعليم القرآن، وعلوم الحديث.

الخاتمة:

تضمن البحث العديد من الدراسات التي تتناول موضوع اللغة، وذلك كما يلي:

- اللغة العربية تُعتبر الوسيلة الأساسية التي تضمن حفظ التراث الثقافي للأمة، بالإضافة إلى تراث الأمم الأخرى.
- تُعدُ وسيلة التواصل ضرورية في كافة جوانب الحياة، حيث يستطيع الإنسان من خلالها التعبير عن رغباته واهتماماته، كما تُستخدم للإبداع والابتكار.
- اللغة تعد ركيزة أساسية تحافظ على كيان الأمة، وتضمن بقاءها، واستمراريتها.
- ـ اللغة العربية تُعدُ ظاهرة اجتماعية تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، وقد أسهمت مجموعة من العوامل في ترسيخها، وانتشارها بين مختلف الشعوب .وبرز تأثيرها بشكل واضح في لغات

[42] نشأة النحو، ص 24.
[43] المصدر السابق، ص18.
[44] المصدر السابق، ص 122.

المجتمعات المسلمة غير الناطقة بها، حيث انعكس في معظم العلوم كالنحو والصرف، والأدب، مما لبى احتياجات هذه الشعوب في هذه المجالات.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
1 – ابن جني، الخصائص، تح: محمد النجار.
2- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت 808هـ 1405هـ)، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، (د. ت).
3- ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط/1، 1997م.
4- ابن النديم، محمد إسحاق، الفهرست، تح: عبده محمد.
5- ابن منظور، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة، دار الحديث، القاهرة، 1434هـ - 2013م.
6- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط/6، 1988م.
7- الأشقر، عمر سليمان، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، دار النفائس للنشر، ط/2، 1418هـ - 1998م.
8- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت/لبنان، 1982م.
9- أنيس الأبيض: بحوث في تاريخ الحضارة العربية، لبنان، 1994م.
10- الباكير، مجد محمد الباكير، دار مجد لاوي، عمان/ الأردن، ط/ 1، 1407هـ 1987م.
11- بدوي، عمار بدوي، مقومات الحضارة وعوامل أصولها من منظور القرآن الكريم، 2005م، فلسطين.
12- البوريني، عبد الرحمن أحمد، اللغة العربية أصل اللغات، دار الحسن للنشر، ط/1، 1998م.
13- الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، قدم له: خالد فهمي، تصدير: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/1، 1998م.
14- الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، علي عبد الواحد، ط/3، 2004م، نهضة مصر للنشر والتوزيع.
15- جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: أكرم زعيتر، لندن، 1964م.
16- حسن الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1992م.
17- حسين نجيب المصري، أثر المعجم العربي في لغات الشعوب.
18- الخليل، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
19- السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت/ لبنان، دار صادر، 1997م.
20- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط/11، دار المعارف، القاهرة.
21- الزاوي، الطاهر الرازي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح، وأساس البلاغة، ط/3، الدار العربية للكتاب، 1980م.
22- الزحيلي، ا.د وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق / سورية، دار الفكر المعاصر: بيروت - لبنان، ط/ 4، 2002م.
23- الزركشي، الإمام بدر الدين محمد الزركشي (ت 794هـ)، ضبط حواشيه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر.
24- الزمخشري، جاد الله، المفصل في صنعة الإعراب، تح/ علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط/1، 1993م.
25- عبد الحسين مهدي، تاريخ الحضارة الإسلامية، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 1995م.
26- محمود عباس حمودة، تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط، القاهرة.
27- مصطفى عبد القادر غنيمات، الحضارة الفكر العالمي، عمان، دار عالم الثقافة، 2005م.
28- مؤنس حسن، الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها)، سلسلة عالم المعرفة، ط/2، الكويت، 1998م.
29- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تأليف: محمد الطنطاوي، تعليق: عبد العظيم الشناوي، ومحمد عبد الرحمن، ط/1، 1387هـ - 1968م.